بسام الملا.. يستحق وداعاً يليق به

خلدون عليا

رحل بسام الملا.. «الآغا» هو لقبه الدارج في الوسط الفني السوري.. رحل ما يطلق عليه حقيقة لا زيفاً صانع الفرجة... امتلك الرجل خطاً خاصاً به وصنع منه حالة درامية توارثتها أجيال عديدة في الدراما السورية ولا تزال.

دراما «البيئة الشامية»... ذاك النمط الذي أسسه بسام الملا فتحول إلى ماركة مسجلة باسمه، استطاع من خلالها أن ينافس كبرى الدرامات العربية في الحضور ولفت الانتباه فتحولت هذه المادة البسيطة إلى صناعة ثقيلة غزت الشاشات العربية واستطاعت حجز مكانها رغم شدة المنافسة.

نعم صناعة كبيرة لا تقل أهمية عن أي صناعة ثقيلة اليوم، فصناعة الإعلام والفن والسينما هي أثقل صناعة في العالم وهي الأكثر تأثيراً في واقع الأمر.

هكذا تحولت دراما البيئة الشامية «اتفقنا معها أو اختلفنا» إلى وجبة رئيسية على الشاشات فتحت الباب واسعاً أمام أنماط مختلفة من الدراما السورية للحضور على الشاشات العربية.

هكذا كان «أيام شامية» و«الليالي الصالحية» و«الخوالي» ومن ثم المسلسل الشهير «باب الحارة» بوابات عبور للدراما السورية إلى الفضاء العربي ولِيبقى بسام الملا هو صانعها جميعاً.. نعم كان صانعاً كبيراً ومؤسساً لنموذج درامي خاص فالرجل لم يكن مجرد عابر في هذه الصنعة بل كان من شيوخ الكار فيها.

لا بل هذا ذلك كان لـ «الآغا» دور فاعل وحقيقي وكبير في شهرته، فممثلو أعماله يدركون ذلك جيداً ويعون أهمية ما أعطاهم إياه بسام الملا، وإذا ما كنا واقعيين ومنصفين فللراحل دور كبير في نهضة الدراما السورية التي ترافقت مع تسويق كبير وانتشار جغرافي وجماهيري واسع حيث كان لأعماله دور مهم فيها وهو ما حصد نتائجه وما زال يحصده العاملون بهذه المهنة الإبداعية بمختلف تخصصاتهم.

ميزة الملا الحقيقية هي البساطة والقرب من الناس والالتصاق بهم، فكأن يحول الحكايا والحواديت الشامية البسيطة إلى فرجة حقيقية يلتصق بها الجمهور ويلتقط أخبارها، تلك ميزة لم يستطع الوصول إليها إلا عدد قليل من صناع الفن.. هي معادلة بمجاهيل كثيرة فك شيفرتها الراحل بسام الملا وحولها إلى معادلة بسيطة من الدرجة الأولى.. نعم لقد حول الملا ببساطته المجهول إلى معلوم والمفقود إلى حقيقة.

لم يكن بسام الملا خريج أكاديميات عالية في الإخراج بل كان خريج أكاديمية عريقة هي «الحياة» ببساطتها وناسها وحكاياها من دون تنميق.. لذلك صنع حالة جماهيرية قل نظيرها وكان ركناً أساسياً بانتشارها.

لم تكن تجربة أيام شامية مجرد حالة عابرة وإلا لما ألحقها بتجارب أنضج مثل: ليالي الصالحية والخوالي وغيرها... فحول الرجل هذه الدراما إلى صنعة وحرفة تشابه «الدامسكو» أو «الأغباني» بكل جمالها وبساطتها.

هكذا حفر بسام الملا اسمه بأحرف من ضياء في تاريخ الدراما السورية الحافل بالأسماء الكبيرة، أفلا يستحق من صنع مجداً وفتح الباب واسعاً لهذه الصناعة أن يلقى وداعاً يليق باسمه وما قدمه.. فلا شيء أجمل من الوفاء وهو مفتاح الاستمرار.. نعم سيبقى بسام الملا وأعماله في الذاكرة ولكن من أعظم لحظات الخذلان أن نجعل بسام الملا يغادر من دون أن نفيه حقه بوداع لائق.

وزع الياسمين والنوافير في كل البيوت العربية

بسام الملا المخرج الناجح بكل المقاييس وفي جميع فنون الدراما.. وداعاً لإبداعك

إسماعيل مروة

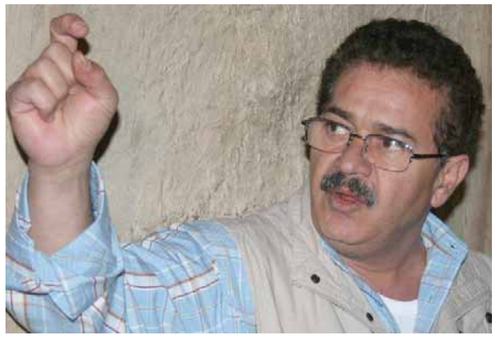

ليس في مقاييس التأبين، فكثير من الكلام الذي يقال في الوداع يقال من باب المجاملات التي تفرض نفسها، وليس كذلك من باب التقويم فتجربة امتدت لثلاثة عقود من الجد والجهد والتقدم والشهرة، لا يمكن أن يحاط بها في وقفة نقدية قصيرة كهذه، إنها وقفة وجدان ووداع لمبدع ملأ حياتنا الفنية والثقافية بإسهامات لا تنسى، وأمضى حياته من نجاح إلى نجاح عبر مسيرته الفنية المتكاملة، التي لم تتوقف عن الاجتهاد في تقديم مشروع ورؤية.. بسام الملا المبدع الكبير والمخرج الجميل والإنسان الراقي يودعنا بعد أن أودعنا أجمل ما فيه، وكل ما فيه كان جميلاً.

في الطفل كان الأرقى

لا يمكن أن ينسى أي متابع ما قدمه بسام الملا في (كان يا ما كان) ووحده العمل الذي اثبت قدرة المبدع السوري والعربي على إنجاز عمل لائق راق يحاكي عقل المتفرج الطفل، وبإمكانات فنية عالية للغاية، وبقي هذا العمل هو الذروة من أعمال الطفولة العربية التي لم تعتمد الترجمة وحسب، ولم تأخذ إلا من سياق التراث والواقع العربيين، وقد وظف الملا في هذا العمل قيمة القيم الأخلاقية والعالية، وجعل الممثلين في دائرة من الإبداع، كان من الصعب مجاراتها في أجزاء تالية كانت دوراناً في حومة إبداعه من دون إضافة، ومن دون مجاراة!

البيئة والأمراض

يسجل للملا تقديمه لمسلسل «الخشخاش» وهو عمل اجتماعي بيئي يتناول أمراض المجتمع، وتأثير المخدرات في ارتكاب الجرائم، وذلك في حكايات متناغمة تربط ما بين الجهل والغيبوبة والاستغلال، وقد تحدث كثيرون عن العمل، وانتقدوا إشاراته المجتمعية، لكن النقد أثبت أن الملا كان سابقاً لزمانه في تقديم عمل اجتماعي يقوم على حبكة غامضة تحاكي البوليسية من طرف يناسب البيئة، وكان نقطة الانطلاق الحقيقية في إبداع بسام الملا.

العبابيد والخروج عن المألوف

قد لا يشير كثيرون إلى أن عمل العبابيد الذي هويته وبصمته وإلى اليوم تحمل قصة هذين العملين نكهة خاصة، في رحلة الحج وما تتبعها، والأحاديث عن الألوان القومية الموجودة في سورية دون إعلانات وشعارات، وقد رسم في هذين العملين منحاه الفكري في تعزيز البحث عن الفوائد الأخلاقية والروابط الاجتماعية.

تكون رغدة هي البطلة، وقام بمشاورات ورحلات لتكون هي زنوبيا، وكانت النتائج كما أرادها بسام الملا أكثر من مدهشة ومقنعة، وكان هذا العمل عند عرضه يدفع فينا الرهبة والخوف من تقنيات الملا البارعة إلى لحظة مفارقة زنوبيا، فرأينا الدمار والقتل والغدر، ولأن المخرج هو المبدع بسام الملا فقد اشترك المبدع بسام كوسا بدور هو ضيف شرف فيه أسبغ على العمل المزيد من الحب.. والعبابيد بحق يعد أهم الأعمال التاريخية التي نحتاج إلى تنفيذها وإعادتها مراراً.

أيام شامية والشام

بسام الملا وبعد سلسلة من الأعمال الشامية التي أنجزت لعادل أبو شنب وعلاء الدين كوكش والماغوط وغيرهم وصولاً إلى رائعة كوكش وفؤاد شربتجي (أبو كامل) بعد هذه السلسلة، وقد كان الملا قريباً ومساعداً لعلاء الدين كوكش، خرج من العباءة ليتبنى نصاً جميلاً أبيض للكاتب الفلسطيني البارع أكرم شريم هو نص (أيام شامية) ليقدمه ويكون أول نص يحمل هويته الشامية بنكه وفرادته، ويكون الشرارة التي بدأت معها سلسلة العشق الشامي، وما يزال الناس يذكرون أيام شامية ويحبون العمل، وقد حمل العمل الكثير من الطزاجة والصدق والعفوية، وأكثر من أي عمل جاء بعده عن البيئة الشامية بما في ذلك أعمال بسام الملا نفسه.

ليالي الصالحية والخوالي

بصمتان خاصتان قدمهما بسام الملا، وكانتا تحملان جعلت العالم العربي أياماً شامية

صنعت لكل حارة بابها

أغلقت الأبواب ورحلت

لأسرتك العزاء والحب، ولأشقائك كل العزاء.. ولسورية العزاء بفقدها الأكثر نشاطاً وإثارة للحب والجدل بسام الملا.

باب الحارة

بدأ مسلسل باب الحارة مشروعاً مشتركاً بينه وبين هاني العشي، وكان من قسمين، لكن النجاح المنقطع النظير للحكاية جعل العمل يمتد، ومن ثم يشهد صراعاً على أبوته وكتابته وإنتاجه وإخراجه وتسويقه، ولكن الملا بعد أجزاء من هذا العمل الذي صار أيقونة رمضانية ابتعد عن باب الحارة، ليخلص لمشروعه الفكري والإخراجي، بل إنه تفرغ للمشروع بسبب عوارضه الصحية، وترك مهمة العمل للمحيطين به.

صار باب الحارة مجالاً لتندر الكثيرين من يدّعون أنهم يحملون الفكر، وانتقدوه كثيراً، ولكن ما إن لاحت لهم إمكانية المشاركة حتى سارعوا للعمل فيه، لأنه وبكل بساطة كان عملاً درامياً ناجحاً وتسويقياً يختلف عن أي عمل آخر.

بسام الملا وداعاً: أيها المبدع المشهور بنظرته ونظارته، أيها المبدع الجميل الذي فتح أبواباً واسعة للدراما والدراميين في سورية وداعاً، لا يشك أحد حتى ممن يظنون أنفسهم أعلى من أعمال البيئة في أنك الأكثر اجتهاداً وإخلاصاً لعملك ومشروعك، وإن كانت الرؤية التجارية ضمن المشروع... لن أنسى ما قاله فيك مؤرخ الشام وعاداتها منير كيال، اختلفت مع المخرج بسام الملا حول تفاصيل في البيئة الشامية، لكنه الأكثر صدقاً وحرصاً ومعرفة.

نثرت الحب والياسمين

وزعت النوافير في كل البيوت العربية

وظف الدراما الشامية لتقديم منظومة القيم المجتمعية

من مسلسل «باب الحارة»

من مسلسل «كان يا ماكان»

أحضّر مسلسل «الزايغ» وهو كوميدي تدور أحداثه في العام ١٩٤٠

حسام تحسين بيك لـ«الوطن»: كنت أطمح إلى تقديم البيئة الشامية بثقافتها وتاريخها

سارة سلامة

على هامش كواليس مسلسل حوازيق التقينا الممثل السوري القدير حسام تحسين بيك الذي أخبرنا بأنه سيكون ضيفاً في إحدى حلقات العمل حيث يكون شخصاً يحمل الكثير من الذكريات التي تعيده إلى هذا المكان وتحدث معه تطورات عديدة سنشاهدها في تفصيل العمل، كما كشف تحسين بيك أن الأعمال الكوميدية مهمة جداً في ظل ما نمر به من أزمات في بلدنا وشجع الكتاب على التدوال والتعاطي مع النصوص الكوميدية للتخفيف من حدة الشارع وصراع الناس مع لقمة الحياة.

كما بين تحسين بيك أنه في مرحلة اللمسات الأخيرة من كتابة نص كوميدي بعنوان «الزايغ» وتدور أحداثه في العام ١٩٤٠.

وفي سؤالنا إذا كان هذا النص إشكالياً كما جرى في الكندوش أوضح تحسين بيك قائلاً: «بعد أن قدمت الكندوش وصعقت أن المخرج لم ينجح في علاج الشخصيات فاشتكوا منه، ومن الواضح أنه ليس له علاقة بالبيئة بشكل نهائي، وخاصة أنه ألغى العمل ويدمروا السمعة الشامية والسورية وهذا أراه خيانة لسورية ولبيئتها».

مشروع حياة

ويقول تحسين بيك حول إخفاق العمل إنه: «ليس لي علاقة بالفشل لأنهم غيروا في النص، وأعتقد أن المخرج سمير حسين لم ينجح لأن كل من قرأ النص قال إنه من أجمل ما قرأنا حتى المخرج، كان بين يديه نص حارة القبة ولكن لاقى أن الكندوش أجمل وقال بالنسبة له الكندوش مشروع حياته وسيتحمل أمانة هذا النص لأنه نص أدبي جميل جداً إلا أن المخرج لم ينجح في علاج الشخصيات فاشتكوا منه، ومن الواضح أنه ليس له علاقة بالبيئة بشكل نهائي، وخاصة أنه ألغى العمل ويدمروا السمعة الشامية والسورية وهذا أراه خيانة لسورية ولبيئتها».

والتريوي وربما لأنه أقل ثقافة من العمل».

واعتبر حسام تحسين بيك أن الذي حصل خلال تصوير العمل هو خيانة للبيئة الدمشقية، وخاصة بعد أن لاقى النص إعجاب الفنانين.

أما عن تخطي المخرج سمير حسين لمشاكل العمل في الجزء الثاني، أشار حسام تحسين بيك بأنه لا يعلم ماذا حصل فيه لكونه غير موجود.

وكشف الممثل السوري عن وجود نص كوميدي في جعبته، مبدياً مخاوفه من تكرار ما حصل معه في مسلسل الكندوش.

المسلسلات الجاهزة

وحرص مخرج العمل سمير حسين خلال الفترة الماضية، على نشر مجموعة صور من كواليس تصوير الجزء الثاني من العمل عبر حسابه على أنستغرام، والتي ظهر فيها عدد من أبرز أبطاله.

ويعتبر الجزء الثاني من مسلسل «الكندوش» هو أول المسلسلات الدرامية التي انتهى تصويرها تماماً لتصبح جاهزة للعرض في موسم رمضان ٢٠٢٢.

ومن المعروف أن مسلسل «الكندوش» تأليف الممثل حسام تحسين بك، وإخراج سمير حسين، وبطولة أيمن زيدان وسلاف فواخرجي وسامية الجزائري وصباح الجزائري وشكران مرتجي وكندا حنا وأيمن رضا وحسام تحسين بيك وأيمن حداقي وحلا رجب وغيرهم، ولاقى الجزء الأول من العمل، متابعة وتفاعل عدد من الجمهور العربي، الذي أشاد بالعمل وأداء أبطاله.

وتدور أحداث «الكندوش» في إطار درامي اجتماعي، حول أحد الرجال الأثرياء الذي يُدعى عزمي بيك، والذي تنقلب حياته رأساً على عقب عندما يُعجب بأرملة تسكن بجواره، على الرغم من زواجه من أم أولاده، إضافة إلى الصراع بين الخير والشر.

وعلى الصعيد الفني يشارك حسام تحسين بيك في بطولة مسلسل أولاد البلد الذي يعرض حالياً على منصة TOP الجديدة.

إضافة إلى مشاركته في مسلسل «جوقة عزيزة»، مع تصوير العديد من العشاريات وبعض أفلام السينما.

من مسلسل «الكندوش»

برجك اليوم 1/24

نجلاء قباني

الحمل

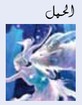

ربما تفكر بأمنية وتتمنى حدوثها وقد تتأجل لظروف ليست بيدك ما يجعلك تشعر بالاستياء وعدم الراحة وقد يطلب منك قرارات تحاول تأجيلها فالخيارات واجبة أو الانتظار أقسى أو النقاشات حامية وتحتاج لصبر.

عاطفياً: قد تدخل مواجهات أو نقاشات مع أحد الأولاد أو أحد الأشقاء.. حاور من يهمك أمره بهدوء.

الثور

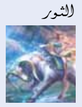

العمل يشغلك وقد يحبطك أحياناً لأن من حولك إما في إجازة أو يتركون عبء العمل عليك وحدك فتظم وقتك وامنح نفسك الراحة إذا استطعت وانتبه لأنك قد تحتاج مساعدات فاطلبها بلطف.

عاطفياً: استفد من هذا اليوم لأنه سيكون الأفضل للعلاقات والتعارف والتحضيرات الإيجابية لأفراح.

الجوزاء

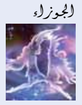

لا تتردد في إغلاق الأبواب أمام بعض المنغصات وحاول إنزال ما لم تعد قادراً على حمله عن كتفيك ورتب أولوياتك وركز جهودك للقيام بالأمور الضرورية وامنح عطاءك العقلي والعملي لمن يحتاج. عاطفياً: قد تفرح لارتباط أو خطبة أو مصالحات مع أشقاء أو أهل اختر من تستطيع الاعتماد عليه والذي يستطيع منحك الأمان.

السرطان

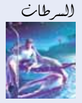

تضايقك أمور في محيطك والأفضل أن تبتعد عن وضع كل العلاقات حولك في سلة واحدة واسمع آراء الآخرين ولا تستهن بالملاحظات فقد تحمل لك شيئاً من الصحة.

عاطفياً: انتبه من شحنة التسلط التي تحملها ولا تستعملها هذا الشهر ضد من تحب وانتبه لكي لا تأخذ قرارات قاطعة.

الأسد

هذه فترة تمنحك الطاقة والحيوية والإرادة الحرة للوصول إلى تحقيق أمنية مع أنك ستحتاج إلى تثبيت مركزك وحماية ممتلكاتك لتنجز أعمالك بسرعة وبثقة.

عاطفياً: اليوم جيد للتعارف أو للسفر أو للمصالحات أو لتغير حياتك المستقبلية لو كان وضعك يسمح.

العذراء

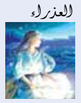

نظم أمورك المالية فأنت تحمل الكثير من الأعباء على كتفيك وتستطيع إنزال بعضها حتى لو ضايقك هذا الشهر ليس الأفضل مالياً فهو للدفع بامتياز.

عاطفياً: أمورك العاطفية جيدة فأنت مرتاح وهادئ وأنت في الأفضل لتمتين علاقتك بمن حولك وتتعرف على أصدقاء جدد.

الميزان

لديك قدرة عالية على الإبداع وهذا يجعلك تفكر بمشاريع جديدة فاليوم للطاقة وللإنجاز وقد تتغير الأمور لتصبح في مصلحتك أو تفكر بمشاريع جديدة أو تبدل نمط عملك.

عاطفياً: أنت قلق وربما السبب سفر أو ارتباط أنت تفكر به لو كنت خالياً.

العقرب

أنت ملول ومكتئب وتراجع بعض الحسابات على الصعيد الشخصي أو العائلي وقد تضايقك أمور صغيرة وإذا أردت نصيحتي فعاتب من يزعجك أول بأول لا تراكم غضبك لدرجة تسأل نفسك في النهاية ماذا يضايقك. عاطفياً: الأمور العائلية هي مصدر التعب أما الأمور العاطفية فهي ضمن إطار الجيد وقد يكون الملاذ الوحيد والآمن لك هذا الشهر.

القوس

فرصة للتعارف على العديد من الوجوه الجديدة التي ستخلصك من الشعور بالملل وخبرات جديدة أو تعارف على وجوه جديدة وقد يتاح لك اليوم المزيد من الفرص للتغيير.

عاطفياً: أمورك العاطفية هي جيدة وهذا يجعلك مشرقاً وفرحاً رغم أنك كتوم إلا أن الحب الحقيقي يمنحك سعادة داخلية.

الجدي

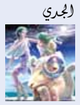

هذه أيام متعبة وقد تباغتك بمصاعب طارئة أو صدامات فابتعد عن الغيرة والتشكيك والصوت العالي ولا تأخذ قرارات متسرعة فاليوم للنزاعات المفروضة عليك.

عاطفياً: الأمور متعبة ولذلك انتبه من شجارات لست تحتاجها وانتبه صحياً على أفراد عائلتك.

الدلو

الأعمال من حولك ستتحرك وقد تستيقظ فجأة على مشاكل تجد لها حلاً مفيداً والسبيل الوحيد لتحسين حظوظك هو أن تدرب ذهنك كيلا تقوم بفعل عدائي فاليوم للحظ.

عاطفياً: قد تفكر بإعلان خطوبة أو إعلان لعلاقة عاطفية طويلة الأمد فأنت توسع دائرة معارفك.

الحوت

تتحسن أمورك العملية ويلمع نجمك في محيطك العملي والشخصي وفيه الكثير من الحظوظ تحتاج لجهدك لتقطف ثمار التعب والحقيقة أنك تحصل على مساعدات تريحك وتسعد قلبك.

عاطفياً: أمورك جيدة جداً سواء كنت تفكر بارتباط أو بعلاقة مستقبلية بشكل يفرحك.